The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 7:40–8:36	إنجيل يوحنَّا 7: 40 – 8: 36
wt_us03_0247_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 133
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلَقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''فَحَدَثَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَمْعِ لِسَبَبِهِ''؛ أيْ لِسَبَبِ يَسوع. وَهَذا هُوَ ما يَحْدُثُ عَادَةً! فيسوعُ المَسيحُ يُحْدِثُ انْشِقاقًا في النَّاسِ لأنَّهُ يَضَعُهُمْ في فِئَتَيْن: الأولى تَتألَّفُ مِنَ الأشخاصِ الذينَ آمَنوا بِهِ وَقَبِلوهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ؛ والثَّانِيَةُ تَتألَّفُ مِنَ الأشخاصِ الذينَ رَفَضُوه!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

عِنْدَما يُؤمِنُ النَّاسُ بالحَقِّ نَفْسِهِ، فَإنَّ هَذا الحَقَّ يَصيرُ الصِّفَةَ المُشْتَرَكَةَ التي تُوَحِّدُهُمْ مَعًا. لَكِنْ كَمَا أنَّ الحَقَّ يُوَحِّدُ هَؤلاءِ، فَإنَّهُ يَفْصِلُهُمْ في الوقتِ نَفْسِهِ عَنِ الأشخاصِ الذينَ لا يُؤمِنونَ بِهذا الحَقِّ! وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ يَسوعَ يُريدُنا أنْ نَعيشَ في العَالَمِ وَأنْ نَكونَ نُورًا لِغَيْرِ المُؤمِنين. وَفي هَذِهِ الحَلَقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' أنَّ اخْتِلافَنا في الرَّأي مَعَ غَيْرِ المُؤمِنينَ لا يُؤثِّرُ سَلْبًا على شَرِكَتِنا مَعَ اللهِ الحَيِّ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعَدَد 40؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 7: 40 42:

فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هذَا الْكَلاَمَ قَالُوا: «هذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ». آخَرُونَ قَالُوا: «هذَا هُوَ الْمَسِيحُ!». وَآخَرُونَ قَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مِنَ الْجَلِيلِ يَأْتِي؟ أَلَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، وَمِنْ بَيْتِ لَحْمٍ ،الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا، يَأْتِي الْمَسِيحُ؟»

نَرى هُنا بوضوحٍ أَنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَعْرِفونَ أنَّ يَسوعَ الذي يُكَلِّمُهُمْ قَدْ وُلِدَ في بَيْتِ لَحْمٍ. فَقَدْ سافَرَ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ إلى مَدينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ للاكْتِتابِ هُناكَ لأَنَّهُما كَانا مِنْ نَسْلِ دَاوُد. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ أيْضًا. وَقَدْ وُلِدَ في بَيْتِ لَحْم. لَكِنَّ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ وَيَسوعَ عَادُوا وَأقامُوا في النَّاصِرَة بَعْدَ ذَلِك؛ أيْ في الجَليل.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّهُ **''حَدَثَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَمْعِ لِسَبَبِهِ''**؛ أيْ لِسَبَبِ يَسوع. وَهَذا هُوَ ما يَحْدُثُ عَادَةً! فيسوعُ المَسيحُ يُحْدِثُ انْشِقاقًا في النَّاس لأَنَّهُ يَضَعُهُمْ في فِئَتَيْن: الأولى تَتَألَّفُ مِنَ الأشخاص الذينَ آمَنوا بِهِ وَقَبِلوهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ؛ والثَّانِيَةُ تَتَألَّفُ مِنَ الأشخاص الذينَ رَفَضُوه!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعداد 44 52:

وَكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ، وَلكِنْ لَمْ يُلْقِ أَحَدٌ عَلَيْهِ الأَيَادِيَ. فَجَاءَ الْخُدَّامُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، فَقَالَ هؤُلاَءِ لَهُمْ: «لِمَاذَا لَمْ تَأْتُوا بِهِ؟» أَجَابَ الْخُدَّامُ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هكَذَا مِثْلَ هذَا الإِنْسَانِ!». فَأَجَابَهُمُ الْفَرِّيسِيُّونَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ ضَلَلْتُمْ؟ أَلَعَلَّ أَحَدًا مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَوْ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ آمَنَ بِهِ؟ وَلكِنَّ هذَا الشَّعْبَ الَّذِي لاَ يَفْهَمُ النَّامُوسَ هُوَ مَلْعُونٌ». قَالَ لَهُمْ نِيقُودِيمُوسُ، الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ لَيْلاً، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: «أَلَعَلَّ نَامُوسَنَا يَدِينُ إِنْسَانًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَوَّلاً وَيَعْرِفْ مَاذَا فَعَلَ؟» أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَلَعَلَّكَ أَنْتَ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ؟

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ سَألوهُ: ''هَلْ صِرْتَ مِنْ أتْباعِهِ؟''. ثُمَّ تَابَعوا حَديثَهُمْ قَائِلِين لِنيقوديمُوس في العَدَدَيْن 52 و 53:

فَتِّشْ وَانْظُرْ! إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ نَبِيٌّ مِنَ الْجَلِيلِ». فَمَضَى كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى الأصْحاحِ الثَّامِنِ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

أَمَّا يَسُوعُ فَمَضَى إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ.

كَانَ عِيْدُ المَظَالِّ قَدِ انْتَهى. لِذَلِكَ، مَضى يَسوعُ إلى جَبَلِ الزَّيتون. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعداد 2 4:

ثُمَّ حَضَرَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ، وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ،

أجَلْ، فَقَدْ أخْبَروا يَسوعَ إنَّهُمْ أمْسَكوا هَذِهِ المَرأةَ بالجُرْمِ المَشْهودِ؛ أيْ: وَهِيَ تَزْني! ثُمَّ تَابَعوا حَديثَهُمْ قَائِلينَ في العَدَدِ الخَامِسِ:

وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟»

ثُمَّ يَقولُ لَنا البَشيرُ يُوحَنَّا في الأعْداد 6 9:

قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ.

فَقَدْ كَانَتْ هُناكَ مُشْكِلَةٌ عَويصَةٌ هُنا! فَإنْ كَانُوا قَدْ أمْسَكوها بالجُرْمِ المَشْهودِ وَهِيَ تَزْني، فَأيْنَ هُوَ الرَّجُلُ الذي كَانَتْ تَزْني مَعَهُ؟ فَإنْ كَانُوا قَدْ أمْسَكوهُما وَهُما يَزْنِيان، فَإنَّ شَريعَةَ مُوسى تُوْصي بِرَجْمِ كُلٍّ مِنَ الرَّجُلِ وَالمَرأةِ. لَكِنْ مَا الذي دَفَعَهُمْ إلى إحْضارِ المَرأةِ فَقَط دُوْنَ الرَّجُل؟ وَهَذا يَعني أنَّهُ كَانَ هُناكَ ظُلْمٌ مُنْذُ اللَّحَظاتِ الأولى.

وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُهُ كَثيرونَ هُوَ: ''مَا الكَلِماتُ التي كَتَبَها يَسوعُ على الأرْض؟'' في الحَقيقَةِ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لا يُجيبُ عَنْ هَذا السُّؤال. لِذَلِك، فَإنَّ كُلَّ مَا يُقالُ بِهَذا الخُصوص هُوَ مُجَرَّدُ تَخْمينات أوْ تَوَقُّعات.

وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ يَسوعَ ابْتَدَأ يَكْتُبُ خَطايا كُلٍّ مِنْ هَؤلاءِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ. وَيَبْدو أنَّهُ ابْتَدَأ في كِتابَةِ خَطايا الشُّيوخِ أوَّلًا لأنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّهُمْ **''خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ''**. وَنَقْرَأُ أيْضًا أنَّ ضَمائِرَهُمْ كَانَتْ تُبَكِّتُهُم. لِذَلِكَ، فَقَدْ خَرَجوا وَاحِدًا وَاحِدًا إلى أنْ بَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالمَرْأةُ وَاقِفَةٌ في مَكانِها. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 10 و 11:

فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا».

وَهَذِهِ نُقْطَةٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا وَتَسْتَحِقُّ أنْ نَتَوَقَّفَ عِنْدَها: **''اذْهَبِي وَلا تُخْطِئِي أيْضًا''**. وَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 17 و 18: **''لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ''**. لِذَلِكَ، فَإنَّنا نَرى هُنا امْرَأَةً أُمْسِكَتْ بالجُرْمِ المَشْهودِ وَهِيَ تَزْني. وَوَفْقًا لِشَريعَةِ مُوسى، فَإنَّ الزِّنى جَريمَةٌ كُبْرى تَسْتَحِقُّ الإعْدامَ رَجْمًا. لَكِنَّ يَسوعَ قَالَ لِتِلْكَ المَرأةِ: **''وَلا أنا أَدينُكِ''**. فَهُوَ لَمْ يَأتِ في مَجيئِهِ الأوَّلِ لإدانَةِ النَّاس، بَلْ لِتَخْليصِهِمْ. وَفي هَذِهِ الحَادِثَةِ، أظْهَرَ يَسوعُ خِدْمَتَهُ المَجيدَةَ: أنْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَك. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ المَرأةُ بِحاجَةٍ مَاسَّةٍ لا إلى الدَّينونَةِ، بَلْ إلى الخَلاص. وَنَحْنُ أيْضًا بِحاجَةٍ مَاسَّةٍ لا إلى الدَّينونَةِ، بَلْ إلى الخَلاص.

وَالآنْ، مَنِ الذي يَدينُ البَشَر؟ وَهَلْ صَحيحٌ أنَّ المُؤمِنَ المَسيحيَّ يَعيشُ تَحْتَ الدَّينونَةِ؟ لا يا صَديقي! فَإنْ كُنْتَ مُؤمِنًا مَسيحيًّا وَتَعيشُ تَحْتَ الدَّينونَةِ، فَهَلِ السَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّ الربَّ يَسوعَ يَدينُكَ؟ بالتَّأكيدِ لا! لِذَلِكَ، مَا أحْوَجَنا إلى التَّخَلُّصِ مِنْ هَذِهِ الأفْكارِ المَغْلوطَةِ عَنِ اللهِ الحَيِّ. فَاللهُ القُدُّوسُ لا يَجْلِسُ بانْتِظارِ أنْ نَقْتَرِفَ خَطَأً مَا لِكَيْ يُهْلِكَنا. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَوَقَّفَ عَنْ مُقارَنَةِ اللهِ الحَيِّ بِبابا نَويل (أوْ سانتا كلوز). فَإذا دَقَقْنا في صَلَواتِنا، سَنَجِدُ أنَّ الجُزْءَ الأكْبَرَ مِنْها يَتَمَحْوَرُ حَوْلَ الأشياءِ التي نَتَمَنَّى أنْ يُعطيها اللهُ القَديرُ لَنا.

وَنُلاحِظُ أنَّ الرَّسولَ بولُسَ لا يُخْبِرُنا عَنِ الذي يَدينُ، بَلْ يُخْبِرُنا عَنْ ذاكَ الذي يَتَشَفَّعُ فينا وَمِنْ أجْلِنا إذْ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 34: **''مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا''**. أجَلْ يا صَديقي! فَيَسوعُ لَمْ يَأتِ في مَجيئِهِ الأوَّلِ بِهَدَفِ إدانَةِ أيِّ إنْسانٍ، بَلْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَك. وَنَحْنُ نَراهُ هُنا يَقولُ للمَرأةِ التي أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْني: **''وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 12:

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلاً: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ».

لَقَدْ صَرَّحَ يَسوعُ مِنْ قَبْلُ بأنَّهُ هُوَ **''خُبْزُ الحَياةِ''**. وَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّهُ **''نُوْرُ العَالَمِ''**. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا بِكَلِماتٍ لا تَحْتَمِلُ سُوْءَ الفَهْمِ: **''مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ''**. وَيا لَهُ مِنْ وَعْدٍ ثَمينٍ لِكُلِّ إنْسان!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 8: 13 18:

فَقَالَ لَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: «أَنْتَ تَشْهَدُ لِنَفْسِكَ. شَهَادَتُكَ لَيْسَتْ حَقًّا». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ، لأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ آتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. أَنْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ تَدِينُونَ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَدِينُ أَحَدًا. وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَدِينُ فَدَيْنُونَتِي حَقٌّ، لأَنِّي لَسْتُ وَحْدِي، بَلْ أَنَا وَالآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَأَيْضًا فِي نَامُوسِكُمْ مَكْتُوبٌ أَنَّ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ حَقٌّ: أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي، وَيَشْهَدُ لِي الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي».

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ يَقولُ، مَرَّةً أُخرى، إنَّ الآبَ هُوَ الذي أرْسَلَهُ. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 19 24:

فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلاَ أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا». هذَا الْكَلاَمُ قَالَهُ يَسُوعُ فِي الْخِزَانَةِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ. وَلَمْ يُمْسِكْهُ أَحَدٌ، لأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي، وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيَّتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا» فَقَالَ الْيَهُودُ: «أَلَعَلَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَتَّى يَقُولُ: حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟». فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. فَقُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ».

وَيُمْكِنُنا أنْ نُلاحِظَ هُنا أنَّ كَلامَ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ سَهْلًا، بَلْ كَانَ كَلامًا مُباشِرًا وَصَعْبًا حَقًّا. فقَدْ كَانَ يُبَيِّنُ الحَقَّ لَهُمْ. لكِنْ مَا هُوَ الحَقُّ؟ يُمْكِنُنا أنْ نُلَخِّصَ الحَقَّ في الكَلِماتِ القَليلَةِ التَّالِيَة: ''إنْ لَمْ تُؤمِنْ بيسوعَ المَسيحِ، فَستَموتُ في خَطاياك!''. فَقَدْ وَضَعَ اللهُ بِمُقْتَضى مَشيئَتِهِ طَريقًا وَاحِدًا للخَلاص. وَهَذا الطَّريقُ يَتَلَخَّصُ في الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ وَبِما فَعَلَهُ لأجْلِنا على الصَّليب. فَإنْ لَمْ تُؤمِنْ بِهِ، فَلَنْ تَنالَ الخَلاصَ، بَلْ سَتَموتُ في خَطاياك. وَإنْ مُتَّ في خَطاياكَ، فَهَذا يَعني أنَّكَ قَدْ هَلَكْتَ إلى أبَدِ الآبِدين!

وَعِنْدَما سَمِعوهُ يَقولُ لَهُمْ **''أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هذَا الْعَالَمِ''** قالُوا لَهُ في العَدَد 25: **''مَنْ أَنْتَ؟''**

فَأجابَهُمْ يَسوعُ في العَدَدَيْن 25 و 26:

«أَنَا مِنَ الْبَدْءِ مَا أُكَلِّمُكُمْ أَيْضًا بِهِ. إِنَّ لِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً أَتَكَلَّمُ وَأَحْكُمُ بِهَا مِنْ نَحْوِكُمْ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، فَهذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ».

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 27 29:
وَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ عَنِ الآبِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي، لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ».

وَعِنْدَما قالَ لَهُمْ يَسوعُ: **''مَتى رَفَعْتُمْ ابْنَ الإنْسانِ''** كَانَ يُشيرُ بِذَلِكَ إلى صَلْبِهِ؛ أيْ: ''عِنْدَما تَصْلِبونَ ابْنَ الإنْسانِ''. وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ أيضًا إنَّهُ يَفْعَلُ في كُلِّ حِيْنٍ مَا يُرْضي الآبَ. وَيا لَيْتَنا نَقْتَدي بيسوعَ المَسيحِ فَنَفْعَلُ في كُلِّ حِيْنٍ مَا يُرْضي اللهَ الآبَ! وَقَدْ شَهِدَ اللهُ الآبُ قائِلًا: **''هذَا هُوَ ابْنِـــي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ''**. وَهُوَ يَقولُ هُنا: **''لأَنِّي فِي كُلِّ حِيْنٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيه** [أيْ مَا يُرْضي اللهَ الآبَ]''. وَبَعْدَ قَليلٍ سَيَقولُ: **''مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟''** أجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ الإنْسانُ يَفْعَلُ في كُلِّ حِيْنٍ مَا يُرْضي اللهَ الآبَ. وَلَيْتَنا جَميعًا نَقْتَدي بِهِ وَنَتَمَثَّلُ بِهِ في القِيامِ بِكُلِّ مَا يُرْضي اللهَ الآبَ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 8: 30 و 31:
وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهذَا آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ. فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي،

فالتِّلميذُ الحَقيقيُّ هُوَ الذي يَثْبُتُ في كَلامِ يَسوعَ المَسيح. وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَد 32:

وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ».

لكِنَّهُمْ أجابوهُ قائِلينَ في العَدَد 33:
«إِنَّنَا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟»

وَفي الحَقيقَةِ أَنَّهُمْ عِنْدَما نَطقُوا بِتِلْكَ الكَلِماتِ، كَانُوا تَحْتَ هَيْمَنَةِ الرُّومان. لَكِنَّهُمْ لَمْ يُريدُوا الاعْتِرافَ بِذَلِك. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ وَاحِدَة مِنَ المُشْكِلاتِ التي يُعاني مِنْهَا اليَهود. وَقَدِ اسْتَمَرُّوا في الثَّوْرَةِ على الحُكومَةِ الرُّومانيَّةِ إلى أنْ قَرَّرَ الرُّومانُ القَضاءَ عَلَيْهِمْ في سَنَةِ 70 ميلاديَّة. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ قَادَهُمْ كِبْرِياؤُهُمْ إلى دَمارِ الأُمَّةِ في سَنَةِ 70 ميلاديَّة عِنْدَما أرْسَلَ الرُّومانُ القائِدَ الرُّومانيَّ ''تِيْطُس'' فَحاصَرَ أورُشَليمَ وَأَهْلَكَ أهْلَها. وَكَما نَرى هُنا، فَقَدْ رَفَضوا حَتَّى الاعْتِرافَ بِأَنَّهُمْ بِحاجَةٍ إلى الحُصولِ على الحُريَّةِ الحَقيقيَّةِ. فَعِنْدَما قالَ لَهُمْ يَسوعُ: **''وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ''**، أجابوهُ قائِلين: **''إِنَّنَا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟''**. حينئذٍ، أجابَهُمْ يَسوعُ في العَدَد 34:

«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ.

إذًا، فَقَدْ قالَ لَهُمْ يَسوعُ: ''هَلْ تَقولونَ إنَّكُمْ أحْرارٌ؟ إذًا يَنْبَغي أنْ تَعْلَموا أنَّكُمْ إنْ عَمِلْتُمْ خَطِيَّةً فَأنْتُمْ عَبيدٌ للخطيَّة''. وَنَقْرَأُ في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية 6: 16: **''أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟''**.

وَما أسْهَلَ أنْ يَصيرَ المَرْءُ عَبْدًا للخطيَّة! فَمِنَ السَّهْلِ جِدًّا أنْ تُسَيْطِرُ الخطيَّة على حَياةِ الإنْسانِ وَأنْ تَجْعَلَهُ عَبْدًا لَها. وَنَحْنُ نَرى في كُلِّ يَوْمٍ أُناسًا أوْقَعَتْهُمُ الخَطِيَّةُ في شِراكِها واسْتَعْبَدَتْهُم. وَهَذا هُوَ مَا يُعْلِنُهُ يَسوعُ بوضوحٍ تَامٍّ هُنا إذْ يَقولُ: إنَّ **''كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 35 و 36:

وَالْعَبْدُ لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ، أَمَّا الابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا.

وَما أجْمَلَ الحُرِّيَّة التي نَتَمَتَّعُ بِها في المَسيحِ يَسوع! لَكِنَّ كَثيرينَ لا يُقَدِّرونَ الحُرِيَّة وَلا يُحافِظونَ عَلَيْها كَما يَنْبَغي. فَالحُرِيَّةُ الحَقيقيَّةُ التي يَتَمَتَّعُ بِها المُؤمِنُ المَسيحيُّ هِيَ حُرِيَّةٌ تَقودُهُ لا إلى القِيامِ بِما يُريدُ هُوَ شَخْصيًّا أوْ بِما تُمْليهِ عَلَيْهِ شَهَواتُ قَلْبِهِ، بَلْ تَقودُهُ إلى اخْتيارِ عَدَمِ القِيامِ بالأمورِ التي نَهاهُ الربُّ عَنْها أوِ التي حَذَّرَهُ مِنْها. فَمَعَ أنَّهُ يَمْتَلِكُ الحُرِّيَة في أنْ يَقومَ بِتِلْكَ الأشياءِ، فَإنَّهُ يَخْتارُ ألَّا يَفْعَلَ ذَلِك. فَإنْ سَمَحْنا لأنْفُسِنا بِفِعْلِ كُلِّ مَا يَخْطُرُ بِبالِنا باسْمِ الحُرِيَّةِ، فَلَنْ نَعودَ قادِرينَ على مُقاوَمَةِ شَهَواتِ قُلوبِنا.

وَهُناكَ أشخاصٌ كَثيرونَ لا يَمْلِكونَ سُلْطانًا على أجْسادِهِمْ أوْ أنْفُسِهِم. وَبِذَلِكَ، فَهُمْ أشْبَهُ بالعَبيدِ. لَكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ لأنَّهُ حَرَّرَنا مِنْ عُبوديَّةِ الخَطِيَّةِ في المَسيحِ يَسوعَ. وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسولُ بولُسُ عَنْ أهَميَّةِ الحِفاظِ على هَذِهِ الحُريَّةِ فَقالَ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 6: 12: **"كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ تُوافِقُ. كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ"**.

فَإنْ كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تُمارِسُ حُريَّتَكَ مُمارَسَةً خَاطِئَةً، فَسَتَفْقِدُ حُرِّيَّتَكَ سَريعًا لأنَّكَ سَتَصيرُ عَبْدًا لِذَلِكَ الشَّيءِ الخَاطِئِ الذي تَقومُ بِهِ. أمَّا عِنْدَما يُحَرِّرُكَ الابْنُ، فَإنَّكَ تَصيرُ حُرًّا بِحَقّ. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ المُحِبَّ لأنَّهُ قَادِرٌ على تَحْريرِكَ مِنْ سُلْطانِ الخَطِيَّةِ. لِذَلِكَ، فَأنْتَ لَسْتَ مُضْطَرًّا للعَيْشِ تَحْتَ سُلْطانِ الخَطِيَّةِ لأنَّ الربَّ يَسوعَ وَعَدَ قائِلًا: **"فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا"**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

رُبَّما حَرَّرَكَ الربُّ، عَزيزي المُسْتَمِع، مِنْ مُشْكِلةٍ خَطيرَةٍ، أوْ مِنْ عَادَةٍ سَيِّئَةٍ، أوْ مِنْ أيِّ شَيءٍ آخَرَ كَانَ يُقَيِّدُ حَياتَكَ. وَأيًّا كَانَ هَذا الشَّيءُ الذي حَرَّرَكَ اللهُ الحَيُّ مِنْهُ، يُمْكِنُكَ في أيِّ زَمانٍ وَمَكانٍ أنْ تَجِدَ أسْبابًا لِلْفَرَحِ وَتَقْديمِ الشُّكْرِ للربِّ. وكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَقَدْ جَاءَ يَسوعُ المَسيحُ لكَيْ يُحَرِّرَنا. وَحَالَما نَتَحَرَّرُ مِنَ القُيودِ التي كَانَتْ تُكَبِّلُنا وَتُعيقُ حُرِّيَّتَنا، يُمْكِنُنا أنْ نَحْيا حَياةً مُثْمِرَةً لِمَجْدِ اللهِ الآب.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مَعَ التَّركيزِ على مُعْجِزاتِ الربِّ يَسوع. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ، وَأنْ يُقَوِّيكَ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ العَامِلِ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ، وَأنْ يَملأكَ بِمَحَبَّتِهِ وَيَجْعَلَكَ نُوْرًا ساطِعًا في حَياةِ أولئكَ الذينَ مَا زالُوا يَعيشونَ في الظُّلْمَةِ كَيْ يَعْلَموا أنَّ الربَّ يَسوعَ هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ وَالحَياة! باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين